

## قصة إندونيسية

يظهر غلاف كتاب فاسوكي شاستري المعنون «إندونيسيا التي بُعثت من جديد» طائر عنقاء يصعد من الرماد، وهو ما يعتبر كناية شديدة الذكاء عن التحول الباهر الذي حدث في إندونيسيا بعد أزمته المالية والاقتصادية والسياسية الكارثية في الفترة ١٩٩٧-١٩٩٨. ويتزامن صدور الكتاب مع تجمع نخبة العالم المالية في الاجتماعات السنوية المشتركة بين صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي ستعقد في بالي أواخر هذا العام. وسيكون بمثابة تذكرة مفيدة بمدى الأشواط التي قطعتها إندونيسيا من الأعماق المظلمة للأزمة لتصبح بلدا مستقرا ديمقراطيا ولامركزيا يحظى باقتصاد مفعم بالحيوية.

وما يتضمنه الكتاب من استعراض عام لسقوط إندونيسيا المذهل وصعودها اللاحق هو في حقيقة الأمر سرد لثلاث أزمت - مالية وزراعية وسياسية - حدثت معا في نفس الوقت تقريبا وتفاعلت فيما بينها بطرائق معقدة. ويستخدم شاستري، الصحفي بحكم تدريبه، الحكايات والتأملات الشخصية والمقابلات لإبراز الأسباب والعواقب المعقدة للأزمة والعوامل الكامنة وراء انبعث البلد من جديد.

ويتناول النصف الأول من الكتاب تطور أزمة عام ١٩٩٨. ويجسد سرد شاستري تجسيدا حيا الكيفية التي تقاطعت بها مجموعة متعددة من المصالح لتشكل الأحداث خلال تلك الفترة المشؤومة: أي مصالح التكنوقراط الدوليين والإندونيسيين ذوي الفهم الضئيل للتداعيات السياسية لسياساتهم؛ والنخب السياسية والعسكرية والتجارية العاقدة العزم على الدفاع عن مصالحها؛ والعمال العاديين والفلاحين والطلبة الذين تحملوا عبء الأزمة وطلابوا بإحداث تغيير في الوضع القائم، بما في ذلك منحهم صوتا أكبر في الحكومة. وخلال أسبوع واحد فقط في شهر مايو من عام ١٩٩٨، بلغت الأزمة ذروة مفاجئة وغير متوقعة بحدوث أعمال شغب في الشوارع، وقتل أربعة طلبية في جامعة تريساكتي، ورحيل الرئيس سوهارتو في نهاية المطاف.

ويركز النصف الثاني من الكتاب على عملية الانتقال المدوية، التي اتسمت بالفوضى في كثير من الأحيان، بعد حكم سوهارتو إلى الديمقراطية، والصحافة الحرة، وزيادة التشديد على حقوق الإنسان وسيادة القانون. ويشير شاستري عن حق إلى الدور المحوري الذي أدته رئاسة حبيبي الذي دامت ١٨ شهرا والتي قلص فيها سلطات الرئاسة، وعزز دور الحكومات المحلية، وأعاد الحريات الأساسية، وسمح لأهالي تيمور الشرقية بالتصويت من



فاسوكي شاستري  
إندونيسيا التي بُعثت  
من جديد: من الأزمة  
إلى الثقة

Vasuki Shastri

**Resurgent Indonesia:  
From Crisis to Confidence**

Straits Times Press Books,  
Singapore, 2018, 248 pp., \$35

أجل الاستقلال، كل ذلك مع حماية مؤسسات البلد الرئيسية ومصالح النخب فيه.

وللأسف فإن الكتاب يولي اهتماما ضئيلا للرؤساء الثلاثة التاليين - وهم عبد الرحمن واحد (غوس دور)، وميغاواتي، وسوسيلو بامبانغ يودهويونو - ولكنه يقدم سردا براقا لصعود الرئيس جوكو ويدودو (جوكووي) المذهل. وتجاهل إدارة سوسيلو بامبانغ يودهويونو التي دامت ١٠ سنوات (٢٠٠٤ - ٢٠١٤) أمر مؤسف على وجه الخصوص، لأنها كانت يمكن أن تساعد على تفسير السبب الذي جعل جوكووي يرث بلدا يتفشى فيه الفساد، ويعاني نقصا كبيرا في البنى التحتية، ومن دعم للوقود لا يمكن أن يستمر، ويزداد فيه التعصب تجاه الأقليات.

وشاستري، الذي يعترف بأنه متفائل، محق في وصفه لإندونيسيا بأنها «أرخبيل من الإمكانات»، ولكنه يمر بسرعة على تصدعات البلد الاجتماعية والاقتصادية والمكانية والدينية العميقة الكثيرة. ومما يؤدي إلى تفاقم الأمور أن الأسلوب الاستطرادي الذي استخدمه المؤلف في الكتاب كثيرا ما يكون متخطبا ومضطربا كالأحداث التي يصفها، وما يتضمنه من حين لآخر من حالات خروج عن الموضوع تصف التحديات التي تواجه بلدانا أخرى، لا سيما الهند والصين، أمر لا يساعد بأي حال.

ويعتبر كتاب «إندونيسيا التي بُعثت من جديد»، رغم أوجه القصور التي تشوبه، إضافة مفيدة للمؤلفات التي تتناول بلدا هاما أثناء فترة بالغة الأهمية من فترات تاريخه. <sup>FD</sup>

**فيكرام نهرو**، المدرس الممارس البارز في كلية الدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جونز هوبكنز.